الفصل الأول
ذلك الشخص ما هوا تينغ

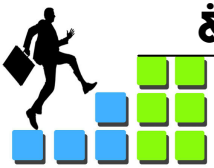

يبدو ما هوا تينغ وكأنه بيل جيتس الصين، فكل شيء بالنسبة إليه ممكن. ويمكن القول إن شركة تينسنت[1] الملقبة بـ "عدو الشعب" شديدة الشبه بشركة مايكروسوفت، فعلى الرغم من أن تكنولوجيا منتجاتها ليست هي الأفضل، إلا أنها تتمتعان بقوة التصاقية توسعية عالية.

إن سمات شخصية ما هوا تينغ نفسه قريبة نسبيًّا أيضًا من سمات بيل جيتس، فهو خجول، لطيف، ذكي، عاطفي، ولديه طموح كبير للفوز. في وقت الفشل يحمي كل منهما نفسه من التعرض للأذى برفق وحذر، بينما بعد تحقيق النجاح يبدأ كل منهما في إظهار جانبه الذي لا يعرف الخوف.

لا يشغل ما هوا تينغ حاليًا منصب رئيس مجلس الإدارة وCEO[2] في شركة تينسنت فقط، بل الأكثر من ذلك أنه يلعب دورين آخرين: الأول

(1) Tencent Holdings Limited (المترجم).

(2) الرئيس التنفيذي (المترجم).

هو كبير المهندسين المعماريين، أما الثاني فهو الزعيم الروحي، وهو في هذه النقطة أيضًا قريب الشبه جدًّا ببيل جيتس قبل تقاعده.

شباب ما هوا تينغ في شينتشين:

ولد ما هوا تينغ في شهر أكتوبر عام 1971. وعلى الرغم من ولادته في تشاو شان، إلا أنه نشأ منذ صغره في هاي نان. وفي عام 1984 انتقل ما هوا تينغ - البالغ عمره 13 عامًا - مع والديه للاستقرار في شينتشين، وكان حينذاك يدرس في السنة الثانية من المرحلة الإعدادية.

قضى ما هوا تينغ فترة صباه الذهبية في شينتشين، هذه المدينة التي تعد الأكثر شبابًا في الصين. وفي هذه الفترة التحق بأفضل مدرسة متوسطة في المدينة (مدرسة شينتشين المتوسطة). ولم يغادر ما هوا تينغ شينتشين بعد امتحان دخول الجامعات، إنما التحق بجامعة شينتشين القريبة.

وعلى الرغم من أن جامعة شينتشين على المستوى المحلي ما هي إلا جامعة عادية، إلا أنها تقع في المنطقة الاقتصادية الخاصة في شينتشين، حيث سرعة التنمية مدهشة جدًّا. وخلال فترة زمنية وجيزة - تجاوزت العشرين عامًا - قدمت شينتشين العديد من نخب الأوساط التجارية. ويعد قسم علوم الحاسب الآلي وقسم الهندسة المعمارية أقوى قسمين بالجامعة، ولقد كان لهذين القسمين علاقة كبيرة بالتنمية السريعة في

شينتشين في ذلك الوقت. ولقد خرجت شينتشين في هذه الفترة العديد من رجال الأعمال الكبار، معظمهم يعمل في مهن الحاسب الآلي والعقارات. حتى أن هذا الشاب ما هوا تينغ - الذي كان يهوى الفلك سابقًا - استطاع أن يحقق لنفسه ولشركة تينسنت نجاحًا منقطع النظير في المستقبل، وذلك استنادًا إلى حماسه وجهوده الحثيثة نحو الحاسب الآلي.

إنترنت شينتشين يسبق كل الأماكن:

منذ أن وصل ما هوا تينغ إلى شينتشين في سن الثالثة عشر حتى الآن، يكون قد أمضى هناك 26 عامًا.

ويرتبط تمكن ما هوا تينغ من أن يصبح القائد الأكثر تأثيرًا في مجال صناعة الإنترنت في الصين، ارتباطًا وثيقًا بهذه المدينة، التي عاش ومكث فيها لفترة طويلة.

ولقد كانت شينتشين هي النقطة الأولى للدخول إلى شبكة الإنترنت التي أسستها شركة اتصالات الصين "تشينا تليكوم"، وذلك بعد شنغهاي وبكين، وذلك لتعمل كمخرج لهونغ كونغ وماكاو. ولقد كان لتحول شينتشين إلى مكان لانطلاق مجال الإنترنت، علاقة كبيرة بهذا المخرج الخاص بهونج كونج وماكاو. وبالإضافة إلى شينتشين شون يه[1]،

(1) Shenzhen Xunye group (المترجم).

وغيرها من الدفعة الأولى من مزودي خدمات الإنترنت في الصين، أنجبت شينتشين أيضًا الكثير من الأوائل. على سبيل المثال أول مقهى إنترنت في الصين، وأول BBS[1] عام ... إلخ.

كانت شينتشين في البداية قرية صغيرة لصيد الأسماك بالقرب من هونج كونج، وقد تم انفتاح هذه القرية على العالم الخارجي رسميًّا عام 1979، ووصولًا إلى عام 1996 تقريبًا كان قد مضى 20 عامًا على وجودها، وكان جيل جديد من مهاجري شينتشين قد بدأ يكبر. وحوالي عام 1995 وعام 1996، كانت بيئة الإنترنت في شينتشين جيدة جدًّا؛ مما أرسى أساسًا جيدًا جعل إنترنت شينتشين - فيما بعد - دائمًا ما يسير في طليعة صناعة الإنترنت الوطنية.

إن البيئة الصناعية التي خطت خطوة إلى الأمام، وصفات الانفتاح والابتكار التي تتفق - بصورة كافية - مع المدينة بأكملها ومع الإنترنت، بالإضافة إلى احتياطي المواهب الجيد، وتجاور أراضي أسواق رءوس الأموال شينتشين وهونج كونج - قد جعل ما هوا تينغ عند تأسيسه لشركة تينسنت، يمتص الكثير من الروح المميزة الموجودة في هذه الأرض شينتشين؛ مما أرسى أساسًا جيدًا لمستقبل نجاحات شركة تينسنت.

(1) نظام لوحة النشرات الحاسوبية (المترجم).

مهندس رون شون:

انضم ما هوا تينغ إلى شركة رون شون[1] بعد تخرجه من جامعة شينتشين عام 1993، وبلغ أجره حينذاك 1100 يوان. وإذا كنت تعرف صناعة التقطيع الصفحي[2]، فأنت بالتأكيد تعرف شركة رون شون. صناعة التقطيع الصفحي هي إحدى القطاعات الفرعية التي أزهرت مبكرًا في صناعة الاتصالات الصينية. ولقد بُني مولد شركة رون شون استنادا إلى مصادفة من هذا القبيل. ولقد حققت شركة رون شون في أكثر فتراتها ازدهارًا دخلًا، بلغ قيمته 2 مليون يوان في العام، وتجاوز ربحها غير الصافي نسبة 30٪. وفي الوقت نفسه، كانت شركة رون شون أفضل وحدة رفاهية في كل شينتشين؛ حيث تمكنت من تقديم "وجبة غذاء مجانية" حقيقية يوميًّا لعدد 20000 موظف.

وعلى الرغم من أن ما هوا تينغ كان مهندسًا عاديًّا جدًّا في شركة رون شون، إلا أن الشركة وسعت آفاقه، وأعطته المبادئ اللازمة للإدارة. وفي الوقت نفسه، أمدت شركة رون شون شركة تينسنت بمورد للعملاء الأوائل، حيث إن أول منتج بدأ فيه ما هوا تينغ – عند تأسيس شركة تينسنت – هو تقديم خدمات الدعم لمحطات التقطيع الصفحي. ونظرًا

(1) Runxun Communication Development Co., Ltd (المترجم).

(2) Paging industry (المترجم).

لعمله مسبقًا في شركة شون رون – التي تعد أشهر شركة تقطيع صفحي في الصين – فقد تزود ما هوا تينغ ببعض زملائه وأصدقائه القدامى في محطات التقطيع الصفحي في مختلف المناطق، وهذا ما جعل البداية الأولى سلسة نسبيًّا.

النموذج الهادئ للقيادة:

يعد سلوك ما هوا تينغ مختلفًا، مقارنة بأولئك الذين يهوون الظهور والضجة، فهو لا يفقد أعصابه مطلقًا، ويتمتع بسلوك مهذب، ولكن لديه خطة لكل خطوة. وتتمتع تينسنت بتقاليد الإدارة الجماعية، فالمودة والصداقة فيها تفوق أشياء مثل الرئيس والمرءوس والانضباط الصارم. كثيرًا ما ينادي الموظفون ما هوا تينغ باسمه الإنجليزي "Pony"، وهو يعني "الفرس الصغير".

ويتحلى ما هوا تينغ بقدرة شديدة على ضبط النفس، فقد يتشاجر بعض الأشخاص مع بعضهم البعض، لكن في معظم الوقت يقوم ما هوا تينغ بلعب دور تنسيقي فيما بينهم. أما من حيث طباعه فإن ما هوا تينغ يبدو لطيف المعشر.

وعند مقارنته برواد الإنترنت الآخرين، يعتبر ما هوا تينغ مختلفًا؛ فهو في الأساس لا يأخذ بزمام المبادرة ليكون شخصية الغلاف على المجلات،

وبالطبع لا يظهر في البرامج الترفيهية أو كمقدم برامج، ولا توجد مقابلات صحفية شخصية معه تقريبًا، وكثيرًا مما يقال حول قصته لا يمكن اعتباره إلا مزاعم وشائعات، والقليل جدًّا منها هو الذي يمكن أن يرقى إلى مستوى التأكيد. كما أن ما هوا تينغ والشركة التي يديرها في الأساس لم يقودا الاتجاه الجديد والحركات الجديدة والمنتجات الجديدة لتنمية تيار الصناعة. فتينسنت نفسها على مستوى ابتكار المنتجات، لديها – في الواقع – الكثير من الإسهامات. ولكن نظرًا لعدم وجود دعاية خارجية، دائمًا ما يتم وصف ما هوا تينغ بلقب "ملك الانتحال"، لكن في الواقع، ليس هذا هو الحال.

بعد الشهرة، ظل ما هوا تينغ قليلًا ما يقبل المقابلات مع وسائل الإعلام، وحتى عندما يقبل المقابلة، يدور أكثرها أيضًا حول أنشطة الشركة، مثل البدء بالعلاقة بين QQ والشركة الأمريكية ICQ، ثم البلبلة المتعلقة باسم النطاق وتغيير العلامة التجارية، ثم ما تلا ذلك من تغيير العلامة التجارية التي تخص QQ. وبعد نزول السوق – وبسبب احتياجات أسعار أسهم الشركة – ارتفعت نسبة تعرض ما هوا تينغ للمقابلات قليلًا، لكن كان أكثرها مجرد أمور روتينية ليس إلا، وكانت تفتقر إلى الأحاديث والأنشطة المبادرة الحقيقية التي تتجاوز الواجبات.

وفي الواقع، كان ما هوا تينغ – في صميم قلبه – يهوى المبالغة ولفت الأنظار. فهو لا يرضى بالإيرادات اللاسلكية التي يجلبها مجموعة ضخمة من مستخدمي QQ، وهو لا ينغمس في الدخل الابتكاري الذي تجلبه خدمات الصفقات التجارية الافتراضية، وهو لا يستغرق في دور القائد المطلق لسوق ألعاب التسلية، وأخذ المدن، والاستيلاء على الأراضي في سوق الألعاب الكبيرة والمتوسطة الحجم، كما أنه لا يقلق من أن تقدم البوابات الإلكترونية ومجالات المزادات على الإنترنت المزيد من المنافسين له. فما هوا تينغ لديه فكرة واحدة بداخله، ألا وهي إنشاء إمبراطورية QQ التي تنتمي إليه، والتي يستطيع أن يملك زمام أمورها ويتحكم فيها.

فمثل هذا الشخص، يتوارى عن الأنظار على المستوى الشخصي، ويلفت إليه الأنظار على مستوى العمل.

العثور على النصف الآخر من خلال QQ:

يعتبر ما هوا تينغ مدمنًا على الإنترنت. فنظرًا لأن المعارك التي خاضتها QQ على مدار رحلتها لتتواجد اليوم، قد اعتمدت – بشكل كامل – على إقرار المستخدمين ومساعدتهم في الارتقاء بها بشكل مستمر، لذا فقد وصل اهتمام ما هوا تينغ شخصيًّا بتجارب المستخدمين إلى حد الذروة. وحتى اليوم، وبعد أن أصبح يشغل منصب كل من رئيس مجلس

إدارة وCEO شركة تينسنت – فإن ما هوا تينغ يلتزم بأن يقضي ساعة كل يوم في تصفح الإنترنت، واستخدام منتجات شركته؛ ليختبر التغذية الاسترجاعية من المستفيدين.

ولقد عثر ما هوا تينغ نفسه على نصفه الآخر عن طريق QQ، وهذه القصة لها الكثير من الروايات.

أحد هذه الروايات هو قبل ظهور شركة تينسنت في السوق، كان ما هوا تينغ يقدم جولة ترويجية للمستثمرين؛ مما تطلب منه عرض كيفية إضافة المستخدمين إلى QQ؛ لذلك فتح ما هوا تينغ QQ الخاص به، وبالتالي حدث لقاء هذه المرة بالصدفة. بعد ثلاثة شهور، قابل ما هوا تينغ مستخدمة الإنترنت هذه التي ولدت في شمال غرب البلاد وتعمل في بكين. وما حدث بعد ذلك في القصة هو أن مستخدمة الإنترنت هذه تزوجت ما هوا تينغ، وأصبح لديهما بعد ذلك اثنان من الأبناء.

أما الرواية الثانية، فتتمثل في أنه في أحد المرات، جاء أحد موظفي شركة تينسنت هونغ كونغ إلى شينتشين؛ لإجراء عمل تبادلي، ولم يكن هذا الموظف يستطيع استخدام QQ، فعرض ما هوا تينغ لزميل هونج كونج هذا كيفية استخدام QQ لإضافة الأصدقاء، وبالتالي أدخل رقم QQ (ليس رقم 10001 هذا)، وفتح حدود إضافة الأصدقاء؛ مما جعل

الآخرين قادرين على إضافته. وبسرعة شديدة كان هناك من أضاف ما هوا تينغ، ومستخدمة الإنترنت هذه أصبحت زوجة ما هوا تينغ في النهاية.

الخط الرئيس للروايتين متشابه، فكلاهما تم فيهما إضافة ما هوا تينغ لمستخدمة الإنترنت بينما يقدم عرضًا، وكلاهما تم فيهما التعارف عبر الإنترنت، ثم التواصل خارج الإنترنت، وفي الروايتين ينتهي بهما المطاف معًا.

وأيًّا كانت الرواية، فبالنسبة إلى شركة مثل تينسنت، فبغض النظر عن كونها موضوعًا جيدًا جدًّا للإعلام، ولتوسيع قاعدة مستخدمي تينسنت، فإن قصة زواج المؤسس بسبب منتجاته كفيلة بإحداث ضجة قوية. إلا أن تينسنت لا تستخدم هذه القصة للترويج لمنتجاتها، ومن المؤكد أن لذلك علاقة بشخصية ما هوا تينغ نفسه.

ويتمثل الموضع الوحيد لظهور ما هوا تينغ، في المشاركة في الأعمال الخيرية، فيمكنك أن تراه في كل مرة يوجد فيها أنشطة متعلقة بالخير. ولقد دعا ما هوا تينغ جيت لي (مؤسس "مؤسسة واحدة") لزيارة تينسنت من قبل. وخلال الزيارة تم التقاط سلسلة من الصور الإخبارية، وحققت هذه الصور انتشارًا واسعًا على الإنترنت.